

3. إنكار بطرس ثلاث مرات

آخر أيام يسوع على الأرض

رابط فيديو يوتيوب مع ترجمة إلى 70 لغة: https://youtu.be/J0HeOB6D6_w

في الحالات الثلاث التي أنكر فيها الرسول بطرس يسوع، نرى قصة مشابهة لما يمر به الكثيرون في رحلتهم في اتباع المسيح. قصة إنكار بطرس تحت الضغط والخوف يجب أن تجلب لنا الراحة والتشجيع. لقد ضلل العدو الكثير من المؤمنين وجعلهم يعتقدون أنهم ارتكبوا "خطيئة لا تغتفر". لهذا السبب ألهم الروح القدس كُتّاب الأنجيل أن يسلطوا الضوء على تجربة بطرس في كتاباتهم، إلى جانب القصة الرئيسية للصلب. نحن مدعوون أن نرى أن الله مليء بالنعمة والرحمة والغفران تجاه أولئك الذين أنكروا المسيح بأفعالهم.

ربما كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل عندما أُلقي القبض على يسوع في بستان جثسيماني. يخبرنا يوحنا أنهم قيدوا المسيح قبل أن يقودوه عبر نهر كيدرورن إلى قصر رئيس الكهنة في الجانب الغربي من أراضي الهيكل. كان حنان رئيس كهنة لمدة عشر سنوات، وكان من المفترض أن يكون هذا المنصب مدى الحياة، لكن الوالي الروماني غراتوس أقاله. كان صهر حنان، قيافا، يحمل لقب رئيس الكهنة، لكنه كان بمثابة دمية في يد حنان (أعمال الرسل 4: 6). كان حنان لا يزال يُعتبر الشخصية الأكثر نفوذاً في الحياة السياسية والاجتماعية في إسرائيل. كان حنان وقيافا يعيشان في مجمع سكن رئيس الكهنة، يفصل بينهما فناء. كانا يعيشان حياة مترفة بفضل مخططات مختلفة لكسب المال، ويتمتعان بحماية قوية بأسوار وبوابات وخدم وحراس. سندرس ما سجله كُتّاب الأنجيل الأربعة لنحصل على صورة كاملة عن القصة بأكملها.

⁵⁴ ثم أمسكوه وأخذوه إلى بيت رئيس الكهنة. وتبعهم بطرس من بعيد. ⁵⁵ ولما أشعلوا ناراً في وسط الفناء وجلسوا جميعاً، جلس بطرس معهم (لوقا 22: 54-55).

يذكر لوقا ومتى ومرقس أن بطرس تبع "الحشد الكبير" (متى 26: 47) من بعيد. كما ذكرنا في دراستنا السابقة عن اعتقال المسيح في بستان جثسيماني، شارك في الاعتقال أكثر من 450 جندياً رومانياً بالإضافة إلى حراس الهيكل، ليصل العدد الإجمالي إلى حوالي 600 شخص. بعد القبض على يسوع، تفرق التلاميذ الأحد عشر، لكن اثنين منهم التقيا في الطريق وواصلوا متابعة الحشد الكبير. لا يحدد لوقا من كان التلميذ الآخر، لكنه على الأرجح كان الرسول يوحنا. عادةً، نادراً ما كان يوحنا يتحدث عن نفسه. إليكم ما كتبه يوحنا:

¹⁵ وكان سمعان بطرس وتلميذ آخر يتبعان يسوع. ولأن هذا التلميذ كان معروفاً لدى رئيس الكهنة، دخل مع يسوع إلى فناء رئيس الكهنة، ¹⁶ أما بطرس فاضطر إلى الانتظار خارج الباب. فرجع التلميذ الآخر، المعروف لدى رئيس الكهنة، وتكلم مع الفتاة التي كانت هناك، وأدخل بطرس. ⁽¹⁷⁾ فقالت الفتاة التي عند الباب لبطرس: «أنت لست من تلاميذه، أليس كذلك؟» فأجابها: «لست أنا». ⁽¹⁸⁾ وكان الجو بارداً، فوقف الخدام والخدم حول نار أشعلوها للتدفئة. وكان بطرس أيضاً واقفاً معهم يتدفأ (يوحنا 18: 15-18).

بينما كان بطرس يتبع من بعيد، ويقترب تدريجياً من قصر رئيس الكهنة، ماذا كان يدور في ذهنه برأيك؟ من المرجح أن أفكار بطرس كانت تتمحور حول الكلمات التي قالها ليسوع، حيث أعرب عن أنه لن ينتكر له وأنه مستعد لمواجهة السجن والموت (لوقا 22: 33). كان لديه ثقة مفرطة في قدراته وشخصيته. ربما كان يهدف إلى إثبات أن المسيح مخطئ، حيث قال يسوع سابقاً أن بطرس سينكره قبل أن تنتهي الليلة. لاحظ أن الرب دعا بطرس باسم سمعان، وهو الاسم الذي كان يحمله قبل أن يلتقي بالمسيح، كما لو كان يذكره بأنه غالباً ما يعود إلى الصفات التي كان يتمتع بها قبل أن يصبح تلميذاً.

³¹ «يا سمعان، يا سمعان، لقد طلب الشيطان أن يغربلكم كالقمح. ³² ولكنني صليت من أجلك يا سمعان، لكي لا يفشل إيمانك. وعندما ترجع، قوِّ إخوتك». ⁽³³⁾ فأجاب: «يا رب، أنا مستعد أن أذهب معك إلى السجن وإلى الموت». ⁽³⁴⁾ فأجاب يسوع: «أقول لك، يا بطرس، قبل أن يصيح الديك اليوم، ستنكر ثلاث مرات أنك تعرفني» (لوقا 22: 31-34، التأكيد مني).

لم يكن سمعان بطرس مستعداً بعد لتحمل المسؤولية التي سيضعها الله عليه. كان واثقاً من نفسه بشكل مفرط. لذا، فإن السؤال الذي يطرح نفسه علينا اليوم هو: كيف يغير الله حياتنا عندما نقصر في تحقيق ما يدعونا إليه؟ سيساعدنا مقطعنا عن بطرس على فهم كيفية عمل الله.

عمل الروح القدس التحوّلي

عندما نكون واثقين من أننا نسيطر على كل شيء، نصبح أكثر عرضة لهجمات عدونا، الشيطان. كتب الرسول بولس عن هذا عندما قال: **"فإن كنت تظن أنك واقف، فاحذر أن تسقط!" (1 كورنثوس 10:12)**. كان بطرس قائداً ونموذجاً يحتذى به لمن حوله، لذلك كان على الله أن يعالج ثقته الزائدة بنفسه من خلال إخضاعه لتجربة — اختبار من شأنه أن يقويه بمجرد عودته إلى الاعتماد على المسيح.

لقد سار كاتب هذه السطور مع المسيح لأكثر من ثمانية وأربعين عاماً، ووجد أن الله يعمل باستمرار في حياتنا (فيلبي 2: 13) ليغيرنا ويجعلنا أكثر شبهاً به. يصف بولس هذه العملية بأنها تبدأ ببطء وتتمو بمرور الوقت بينما نطيع روح الله. وعندما يحدث هذا،نعكس مجده، وتؤثر حياتنا المتغيرة بشكل إيجابي على من حولنا.

ونحن، الذين بوجوه مكشوفة جميعنا نعكس مجد الرب، نتحول إلى صورته بمجد متزايد، الذي يأتي من الرب، الذي هو الروح (2 كورنثوس 3:18).

الكلمة اليونانية *metamorphoō* تُترجم إلى الكلمة الإنجليزية "transformed" (تحويل). وهي تعني "تغيير المكان أو الحالة أو الشكل. تحويل، تغيير جذري". في سياق التحول الروحي، تمثل هذه الكلمة عملية غير مرئية في حياة المسيحيين. يحدث هذا التغيير خلال حياتنا في هذا العصر. في الموقف الذي نواجهه اليوم، كان بطرس لا يزال يخضع للتدريب قبل الصلب مباشرة. عبر هنري وارد بيتشر عن ذلك بهذه الطريقة: "السعادة ليست غاية الحياة؛ بل الشخصية هي غاية الحياة". بمجرد أن أصبح تلاميذ للرب يسوع، يعمل الله في حياتنا ليشكلنا إلى أشخاص ذوي شخصية، ونُقاس شخصيتنا من خلال استجابتنا لتجارب الحياة وصعوباتها. الله ملتزم بضمان أن يكون بطرس مثمراً، ليس من خلال قدراته، بل من خلال الاعتماد الكامل على ربه. وينطبق الشيء نفسه على جميعنا نحن الذين نتبع المسيح.

بطرس يتنكر عن يسوع

بينما كان يبقى على مسافة، ربما شعر بطرس بالخوف. لم يكن لديه أي طريقة لمعرفة ما إذا كانت هذه هي لحظاته الأخيرة. لقد رأى قوة يسوع عندما سقط جميع الجنود الرومان في جسيماني على الأرض بمجرد ذكر بضع كلمات بسيطة من المسيح. لا شك أن السؤال تبادر إلى ذهنه: لماذا أظهر الرب مثل هذه القوة ثم سمح للجنود بالقبض عليه؟ لماذا لم يهرب المسيح؟ لماذا سمح يسوع لنفسه أن يُقبض عليه؟ عندما تبع الاثنان يسوع إلى قصر رئيس الكهنة، جمع بطرس شجاعته، ربما ظناً منه أنه يمكن أن يكون شاهداً للمسيح في أي محاكمة قد تحدث.

في قصر رئيس الكهنة، أخذ يسوع أولاً إلى منزل حنان، الذي بدأ يستجوب المسيح على أمل أن يستخرج منه شيئاً، وتحديدًا أن يجد تهمة ليُتهم بها المسيح في المحاكمة أمام السنهدريم، مجلس الشيوخ السبعين الحاكم. كان القانون يشترط أن يحاكم ثلاث وعشرون عضواً على الأقل من السنهدريم في قضية الإعدام، وكان حنان يعلم أن صهره قيافا كان يجمع عدداً كافياً من الأعضاء لإجراء المحاكمة. بالإضافة إلى ذلك، كان القانون يمنع محاكمة أي شخص بينما لا يزال الظلام دامساً.

كيف تمكن بطرس ويوحنا من تجاوز الحارس عند بوابة قصر رئيس الكهنة؟ يُعتقد أن يوحنا، وهو صياد من الجليل، ربما كان بائع السمك الطازج لأسرة رئيس الكهنة، ولهذا عرفه خدام رئيس الكهنة وأسرته. هذا مجرد تخمين، لكن بطرس كان يخشى أن يتعرف عليه أحد ويربطه ببسوع.

عندما وصل بطرس ويوحنا إلى القصر، طرق يوحنا البوابة الخارجية للفناء. وبما أنه كان يعرف الخدم، تمكن من الدخول أولاً ثم عاد مع خادمة لتسمح لبطرس بالدخول أيضاً. يبدو أن الاثنین افترقا بعد دخولهما. لم يُذكر السبب، ولكن قد يكون السبب أن بطرس كان يخشى أن يراه ملكوس، خادم رئيس الكهنة الذي قطع بطرس أذنه. ربما دخل يوحنا إلى الداخل للاستماع إلى اجتماع القادة بشأن الإجراءات القضائية المختلفة خلال الساعات القليلة التالية. ونظراً لأن الجو كان بارداً في ذلك المساء، دخل بطرس لتدفئة نفسه بجوار النار.

⁵⁶ ورأته جارية جالساً هناك في ضوء النار. فنظرت إليه عن كثب وقالت: «هذا كان معه». (⁵⁷) لكنه أنكر ذلك. قال: «يا امرأة، لا أعرفه». (⁵⁸) وبعد قليل رآه شخص آخر وقال: «أنت أيضاً واحد منهم». أجاب بطرس: «يا رجل، لست أنا!» (لوقا 22: 56-58).

ما الذي دفع الرسول بطرس إلى إنكار أنه تلميذ أمام جارية؟ هل يمكن أن يكون هذا الإنكار الأول نابغاً من خوفه من أن تنتبه الفتاة الجنود؟ لا يمكننا أن نعرف ما كانت تخوفاته في تلك اللحظة. دعونا نقدر بطرس على دخوله إلى فناء رئيس الكهنة والبقاء هناك لفترة. يخبرنا لوقا أنه جلس مع مجموعة من الناس يتدفقون بجوار النار بعد إنكاره الأول (لوقا 22: 55). يبدو أن الفتاة لم تصدق إنكار بطرس الأول فاقتربت منه لترى وجهه في ضوء النار. يخبرنا متى أن الإنكار بجانب النار حدث أمام مجموعة من الناس.

⁶⁹ وكان بطرس جالساً في الفناء، فجاءت إليه جارية وقالت: «أنت أيضاً كنت مع يسوع الجليلي». ⁷⁰ فأنكرها أمام الجميع وقال: «لا أعرف ماذا تقولين» (متى 26: 69-70).

يكتب لوقا أن الجارية نظرت عن كثب إلى بطرس، الذي كان جالساً مع الآخرين أمام النار، قبل أن تتهمه قائلة: «هذا كان معه أيضاً» (لوقا 22: 56). كان إنكاره أمام الذين حول النار هو إنكاره الثاني. تظهر هذه التهمة المفاجئة كيف تأتي إلينا التجربة في كثير من الأحيان. إذا أعطينا العدو شبرًا، يأخذ ذراعًا. إذا أعطيناه ذراعًا، يأخذ ذراعًا. يجب أن نبقي يقظين حتى لا نعطي شبرًا واحدًا من حياتنا لعدو أرواحنا. على الأرجح، كان بطرس خائفًا الآن من أن يُكتشف، وكان بحاجة إلى الابتعاد عن النار في الفناء. يخبرنا متى أنه انتقل إلى البوابة، محاولاً إيجاد مخرج.

⁷¹ ثم خرج إلى البوابة، حيث رأت فتاة أخربه وقالت للناس الذين هناك: «هذا كان مع يسوع الناصري». ⁷² فأنكر مرة أخرى، وأقسم قائلاً: «لا أعرف الرجل!» (متى 26: 71-72).

لا شيء يشير إلى أن خدام البيت كانوا سيؤذون بطرس. لقد ترك لينكر الرب خوفًا. كتب لوقا أن ساعة مرت بين الإنكار الثاني والثالث والآخر (22: 59). في وقت الإنكار الثالث، يقدم يوحنا مزيدًا من التفاصيل، ربما لأنه كان أيضاً في الفناء وتعرف على الشخص الذي تحدى يسوع على أنه أحد أقارب ملكوس. أصبح لدى الذين تجمعوا حول النار شاهد، مما تسبب في فقدان بطرس لرباطة جأشه تمامًا. كتب يوحنا:

تحده أحد خدام رئيس الكهنة، وهو قريب الرجل الذي قطع بطرس أذنه، قائلاً: «ألم أرك معك في بستان الزيتون؟» (يوحنا 18: 26).

أدى الضغط من الشاهد، إلى جانب بعض الخدم القريبين، إلى أن يلعن بطرس نفسه، متمنياً أن يموت ميتة عنيفة على يد الله إذا كان يكذب بشأن معرفته بيسوع:

⁷³ وبعد قليل، تقدم الذين كانوا واقفين إلى بطرس وقالوا: «أنت واحد منهم، لأن لهجتك تكشفك». (⁷⁴) فبدأ يشتم نفسه ويقسم لهم: «لا أعرف الرجل!» ولوقت صرخ الديك. (⁷⁵) عندئذ تذكر بطرس الكلمة التي قالها يسوع: «قبل أن يصيح الديك، ستنكرني ثلاث مرات». وخرج إلى الخارج وبكى بكاءً مريئاً (متى 26: 73-75).

يقدم لوقا رؤية إضافية لما كسر قلب بطرس في النهاية وجعله يبكي بمرارة.

⁵⁹ وبعد حوالي ساعة قال آخر: «لا شك أن هذا الرجل كان معه، لأنه جليلي». ⁶⁰ فأجاب بطرس: «يا رجل، لا أعرف ما الذي تتكلم عنه!» وبينما هو يتكلم، صرخ الديك. ⁶¹ فالتفت الرب ونظر مباشرة إلى بطرس. عندئذ تذكر بطرس الكلمة التي قالها له الرب: «قبل أن يصيح الديك اليوم، ستنكرني ثلاث مرات». (⁶²) فخرج إلى الخارج وبكى بكاءً مريئاً (لوقا 22: 59-62).

كم كان مؤلماً لبيتر أن يسمع الديك يصيح للمرة الثانية ويتذكر على الفور كلمات يسوع أنه قبل أن يصيح الديك، سينكر بطرس ربه ثلاث مرات. في سيادة الله، تزامن اللحظة التي أخذ فيها يسوع من بيت حنان عبر الفناء إلى قيافا مع اللحظة التي سمع فيها بطرس ويسوع الديك يصيح. وما إن خرجت كلمة الإنكار الثالثة من فم بطرس، حتى نظر الرب إليه، والتفت عيناها. لم يكن في عيني يسوع أي اتهام، بل حزن على بطرس. الكلمة اليونانية المترجمة بـ "نظر" (آية 61) هي *emblepo*. هذه الكلمة تصف نظرة ثابتة، تكاد تكون تحديقاً. تلك النظرة من يسوع حطمت قلب بطرس؛ تذكر كل احتجاجاته بأنه سيقف في ساعة المحنة،

ولكنه بدلاً من ذلك، فشل فشلاً ذريعاً. خرج إلى الفناء وبكى بمرارة. الفعل "بكى" يصف صرخة حزينة، مثل صرخة شخص حزين على فقدان أحد أحبائه. كان قلبه محطماً بسبب فشله.

قال المبشر د.ل. مودي ذات مرة: "الشخصية هي ما يكون عليه الإنسان في الظلام". ما الذي يستخدمه الله في حياتنا لاختبار شخصيتنا وكشفها وصلها؟

هدف الله — قلب منكسر ومنكسر

تؤكد شهادة لوقا على توبة بطرس وانكساره أكثر من فشله. كم سرعان ما رجع! ربما لم ننكر يسوع علانية كما فعل بطرس، لكنني متأكد من أننا في مرحلة ما من حياتنا رفضناه من خلال أفعالنا. تهدف هذه الفقرة إلى إظهار رحمة الله وغفرانه الكامل. غالباً ما يسمح الله لنا أن نمر بالألم لأن الألم معلم عظيم. عادةً، عندما تقودنا معاناتنا إلى الحضيض وتكسر كبريائنا واستقلاليتنا، نصل إلى نقطة نبحث فيها عن المخلص.

تضحيات الله هي روح منكسرة؛ قلب منكسر ومنكسر، يا الله، لن تحتقره (مزمور 51:17).

كان بطرس منكسراً في إرادته العنيدة والمتكبرة. مكان انكسارنا هو المكان الذي يمكن الله أن يتدخل فيه لينقينا ويشفي جراحنا. مدرسة الله للتدريب تتجاوز الكلية اللاهوتية والمعرفة النظرية. غالباً ما يتضمن تدريبه الانكسار والقلب المنكسر. خلال الخمسة وأربعين عاماً التي تابعت فيها يسوع، تعلمت أن الله يستخدم تجارب حياتنا كمدرسة لتعليمنا وإعدادنا للخلود. إنه يصوغ ويشكل شخصيتنا من خلال المواقف اليومية. قد تكون بعض المواقف صعبة للغاية، مثل وفاة أحد أفراد الأسرة، أو الحاجة المالية، أو طفل غير صبور. والقائمة لا حصر لها.

الرب سيدين [لصالح ونيابة عن] شعبه ويرحم عبيده عندما يرى أن قوتهم قد نفدت ولم يبق أحد، عبداً أو حراً (تثنية 32:36).

بينما لدينا الموارد الكافية لخوض معاركنا، يسمح لنا الرب بالاستمرار حتى نصل إلى مرحلة الانكسار ونهاية الذات. سيقودنا الروح القدس إلى نقطة نجد فيها أنفسنا بدون مساعدة، ويفتقرون إلى القوة اللازمة لإنجاز ما يجب القيام به، ولا يوجد لدينا خطة بديلة، ولا نستطيع أن نلجأ إلا إلى الله لطلب المساعدة. عندئذ يتدخل الله ليخوض معاركنا نيابة عنا. عندما نكون ضعفاء، نكون أقوياء فيه (1 كورنثوس 1: 27-29). لكل واحد منا، عندما يحين الوقت المناسب وتنتهي عملية الله في كسرنا، يظهر لنا رحمته. أي عندما يرى أن قوتنا قد نفدت ولم يعد لدينا خطة بديلة، نجد الخلاص التام ونعتمد على الله.

في الفصل 18 من سفر إرميا، أخذ النبي إلى بيت الخزاف ورأى الخزاف يصنع جرة من الطين. كانت الجرة مشوهة وتفتقر إلى الجمال أو الشكل المناسب لتكون مفيدة. أزالها الخزاف من العجلة وبدأ من جديد بالطين الطري ليشكلها إلى ما يريد أن يصنعه. الدرس الذي كان الله يعلمه لإرميا وبطرس ولنا هو أن الله سيعيد تشكيل كل واحد منا من خلال الكسر. كل ما يحتاجه هو قلب منكسر ومنكسر.

الكسر؟ ما هو؟

الكسر يعكس عمل الله في حياة الإنسان، ويقوده إلى الاستسلام والاعتماد الكامل على رعاية الأب. جون كولنسون، قس إنجليزي، يعبر عن ذلك بهذه الطريقة:

عندما يعني فعل مشيئة الله أن حتى إخوتي المسيحيين لن يفهموا، وأتذكر أن حتى إخوته لم يفهموا أو يؤمنوا به، فإنني أحنى رأسي لأطيع وأقبل سوء الفهم؛ هذا هو الانكسار. عندما أساء فهمي أو أساء تفسير عمداً، وأتذكر أن يسوع اتهم زوراً لكنه حافظ على سلامه. أقبل الاتهام دون أن أحاول تبرير نفسي؛ هذه هي طبيعة الانكسار. عندما يُختار شخص آخر قبلي ويتم تجاهلني عمداً، أتذكر أنهم صرخوا: "أبعدوا هذا الرجل وأطلقوا لنا باراباس". أحنى رأسي وأقبل الرفض؛ هذا هو الانكسار.

عندما يتم تجاهل خططي وأرى سنوات من العمل تتحول إلى خراب بسبب طموحات الآخرين، أتذكر أن يسوع سمح لهم أن يأخذوه ليصلبه. لقد قبل هذا الموقف الفاشل، وأنا أحنى رأسي وأقبل الظلم دون مرارة؛ هذا هو الانكسار. عندما يكون من الضروري أن أكون على صواب مع الله، يجب أن أسلك طريق التواضع بالاعتراف والتعويض. أتذكر أن

يسوع أهان نفسه حتى الموت، حتى الموت على الصليب، وأنا أحمي رأسي، مستعداً لتحمل عار الفضح؛ هذا هو الانكسار. عندما يستغلني الآخرون بشكل غير عادل لأنني مسيحي ويعاملون ممتلكاتي كأنها ملكية عامة، أتذكر أنهم جردوه من ثيابه وقسموا ثيابه بالقرعة، وأنا أحمي رأسي، وأقبل بفقدان ممتلكاتي بفرح من أجله؛ هذا هو الانكسار.

عندما يتصرف أحدهم تجاهي بطريقة لا تغتفر، وأتذكر عندما صُلب، أتذكر أنه صلى: "أبانا، اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." أنا أحمي رأسي وأقبل كل السلوك الموجه نحوي على أنه مسموح به من أبي السماوي؛ هذا هو الانكسار. عندما يتوقع الناس مني المستحيل، أكثر مما يمكن أن يمنحه الوقت والقوة البشرية، أتذكر أن يسوع قال: "هذا هو جسدي الذي يُبذل من أجلكم"، وأتوب عن تساهلي مع نفسي وعدم إعطاء نفسي للآخرين؛ هذا هو الانكسار.

ماذا تعتقد أن الله يعلمك من خلال تجارب حياتك في الوقت الحالي؟ هل تعرف ما هي الدروس بعد؟

استعادة بطرس

بعد القيامة، أخبر الرب التلاميذ أنه سيقابلهم في الجليل (متى 28: 10). لذلك، خلال الأيام القليلة التالية، بدأوا رحلة طولها ثمانين ميلاً شمالاً إلى منطقة الجليل في إسرائيل. تخيل مشاعر بطرس وهو يتطلع إلى هذا اللقاء مع المسيح. لا بد أن التلميذ الحزين كان يعاني من إنكاره ليسوع. ربما شعر أنه غير مستحق أن يكون بصحبة التلاميذ الآخرين. فهم الرب حزن قلب بطرس وحرص على أن يتلقى بطرس الدعوة. عندما ظهر الملائكة للنساء عند القبر الفارغ بعد القيامة، اختاروا بطرس وقالوا له

«اذهبن وأخبرن تلاميذه وبطرس أنه قد سبقكم إلى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم» (مرقس 16: 7؛ التأكيد مضاف).

نحن جميعاً نخشى المواجهة. لا بد أن هناك خطباً ما في الشخص الذي يستمتع بمواجهة خطيئة أو خطأ. ومع ذلك، يمكن أن تكون المواجهة من أكثر الأشياء محبة التي يمكن أن يفعلها الشخص أو أن يفعلها الآخرون له. طلب الرب من مريم المجدلية أن تخبر بطرس أنه سيراه في الجليل، مما جعله يشعر ببعض التوتر بشأن المواجهة التي كان يتوقعها. لقد مررنا جميعاً بأوقات واجهنا فيها إخفاقاتنا. يريد عدو أرواحنا أن يجعلنا نعتقد أننا فاشلون وغير مستحقين، وبالتالي يعيق نمونا وفعاليتنا.

يعرف الشيطان ما سيحدث عندما ننهض، بعد أن تعلمنا المزيد عن نعمة الله وحاجتنا إلى الثقة بالسيد المسيح والاعتماد عليه. تزداد امتناننا، وتجعلنا إخفاقاتنا أقوى. ننمي في قلوبنا المزيد من التواضع والاعتماد على الرب. ستحدد طريقة تعاملنا مع إخفاقاتنا مسارنا في المستقبل. نحن مقدرون أن نفشل ونمضي قدماً في مسيرة الإيمان بالله. في الجليل، بينما كانوا ينتظرون يسوع، شعر بطرس برغبة ملحة في العودة إلى ما كان يفعله في شبابه.

قال سمعان بطرس لهم: «أنا ذاهب للصيد»، فقالوا له: «نحن أيضاً نذهب معك». فخرجوا ودخلوا السفينة، ولكن في تلك الليلة لم يصطادوا شيئاً (يوحنا 21: 3).

يخبرنا يوحنا أنه كان في الصباح الباكر عندما نادى عليهم يسوع من الشاطئ، سائلاً إياهم سؤالاً سلبياً، وكأنه يعلم أنهم لم يصطادوا شيئاً: "فنادى عليهم: «يا رفاق، أليس عندكم سمكة؟» قالوا: «لا»" (يوحنا 21: 5). يقول بعض الناس أنه لا يمكنك أبداً أن تنق في صدق الصيد. أمل أن يكون هذا الصيد السابق قد كسر هذا الصورة النمطية! عندما يصطاد الصيد سمكة، لن يخبرك أبداً لأنه لا يريدك أن ترى المكان الذي يصطاد فيه، خوفاً من أن تكون في ذلك المكان في اليوم التالي! وإذا لم يصطادوا أي سمك، فلن يعترفوا بذلك أيضاً، لأن عدم صيد السمك عار على الصياد. غالباً ما يبالغ الصيادون في قصة السمكة التي هربت، لكن التلاميذ كانوا صادقين مع يسوع في ذلك الصباح وقالوا إنهم لم يصطادوا أي سمك. يمكن أن تكون الحياة عقيمة ما لم يكن الرب في القارب أو يوجهنا إلى المكان الذي نلقي فيه شباكنا.

على الرغم من أنهم لم يدركوا بعد أنه هو الرب، إلا أنهم أدركوا ذلك عندما قال لهم أن يجربوا الجانب الأيمن من القارب. فجأة، اصطادوا الكثير من السمك لدرجة أنهم كافحوا لسحب الشبكة. على الفور، عادت أذهانهم إلى ما حدث قبل حوالي ثلاث سنوات عندما قال لهم يسوع أن يبحروا إلى المياه العميقة ويطرحوا شباكهم مرة أخرى للصيد (لوقا 4: 11). مرة أخرى، أظهر سلطانه على الطبيعة وأعطاهم صيداً عجيلاً. عندما رأوا هذه المعجزة تحدث مرة أخرى أمام أعينهم، أدركوا أن الرب هو الذي على الشاطئ. كان يوحنا أول من أدرك من هو الذي على الشاطئ وأعطى التوجيهات قائلاً: «إنه الرب» (يوحنا 21: 7).

عند سماع كلمات يوحنا، لف بطرس نفسه بردائه وسبح إلى يسوع. كان بطرس قد أنكر يسوع علانية، والآن استعاد مكانته أمام الآخرين.

¹⁵ولما فرغوا من الأكل، قال يسوع لسمعان بطرس: «يا سمعان بن يوحنا، أت تحبني أكثر من هؤلاء؟» قال: «نعم يا رب، أنت تعلم أنني أحبك». قال له يسوع: «اراع غنمتي». (١٦) ثم قال له يسوع ثانية: «يا سمعان بن يوحنا، أت تحبني؟» قال: «نعم يا رب، أنت تعلم أنني أحبك». قال له يسوع: «اراعى خرافي». (١٧) ثم قال له الثالثة: «يا سمعان بن يوحنا، أت تحبني؟» تألم بطرس لأن يسوع سأله الثالثة: «أت تحبني؟» فقال: «يا رب، أنت تعلم كل شيء، وأنت تعلم أنني أحبك». فقال له يسوع: «اراع خرافي» (يوحنا 21: 15-17).

سأل يسوع بطرس بمحبة: «أحبني أكثر من هؤلاء؟» (آية 15). يقدم معظم علماء الكتاب المقدس احتماليين مختلفين بشأن ما تشير إليه كلمة «هؤلاء». ربما كان الرب يشير إلى التلاميذ الآخرين الذين كان يتمتع معهم بمصاحبة حميمة، أو ربما كان يشير إلى الشباك والقوارب والأسماك التي قضى بطرس معظم حياته يكسب منها رزقه. ربما تساءل بطرس عما إذا كان قد انتهى دوره كخادم للمسيح، معتقداً أنه أصبح غير مؤهل لخدمة الله بسبب إنكاره ثلاث مرات. لكن مع الرب، الانكسار هو جزء من التدريب. لم يوجه يسوع انتقاداً حاداً له، بل سأل بطرس السؤال الوحيد المهم: "هل تحبني؟"

هناك الكثير من الأشياء التي كان بطرس يتوقع أن يقولها له يسوع، لكنني لا أعتقد أنه توقع أن يُسأل عن حبه للمسيح. عندما سأل يسوع بطرس للمرة الأولى، استفسر عما إذا كان بطرس يحب المسيح بحب أغابي. أجاب بطرس أنه يحب المسيح بحب حنون، متجنباً كلمة أغابي اليونانية التي تعني التضحية بالنفس. لم يعد واثقاً من نفسه واعترف بأن حبه لم يكن كافياً ليوصف بأنه حب أغابي مقارنة بحب الرب الحنون. لكل إنكار من الإنكار الثلاثة، سأله الرب ثلاث مرات إذا كان يحبه. هل تحبني؟ هذا السؤال يجسد جوهر كل الخدمة التي يؤديها شعب الله باسمه، سواء كانت مدفوعة بحب شخصي ودائم للمسيح.

كانت استعادة بطرس كاملة، بحضور التلاميذ الآخرين ليشهدوا ذلك. كانت هذه الاستعادة ضرورية لأن بطرس دُعي ليرعى رعية الله ويعتني بها، وكان بحاجة إلى احترام التلاميذ الآخرين وشركتهم ودعمهم. أعد الرب المسرح بنار من الفحم مشابهة لتلك التي حولها أنكر بطرس ربه. كانت هناك ثلاث اعترافات بالحب لتعالج إنكار بطرس ثلاث مرات، تلاها ثلاث مهام من الرب. علينا أن نفهم أن محبة المسيح لبيتر كانت قوية كما كانت قبل إنكاره. نحن لا نحظى بمحبة أقل بسبب إخفاقاتنا. المهم هو أن نجعل المحبة محور تركيزنا وأن نعود إلى الرب في كل مرة. عد إلى نعمة الرب يسوع ودعوة الله لحياتك. استجاب بيتر لدعوة الله لحياته واستشهد في النهاية من أجل إيمانه.

صلاة: أيها الأب، نحن نتذكر الرجل العظيم الذي أصبح بطرس من خلال تجاربه وكيف استخدمته على نطاق واسع، على الرغم من عيوبه. نرجو أن تواصل العمل في كل واحد منا وتشكلنا كالطين، حتى نكون أكثر شبهاً بك ونحقق ما أعدته لنا.

كيث توماس

الموقع الإلكتروني: www.groupbiblestudy.com

يوتيوب: <https://www.youtube.com/@keiththomas7/videos>

البريد الإلكتروني: keiththomas@groupbiblestudy.com